إبـــحـــار في مـجـمـوعـة (إبـــحـــار)

ثابت المرامي

إرتكـزت قراءة النص الأدبي، قـراءة إجتماعية، على محـور العلاقة بين الأديـب المبدع وبيـن النص وأن كلا منهما، مفتاح لفهم وقراءة الآخر, ليهتم بدراسـة الواقـع الإجتماعـي ، وإشـكالياته وقضايـاه , وأن نفس المبدع كالمرآة تعكـس صور الحياة والأحداث , يسـتقبلها الأديـب كغيره مـن البشـر, ولكنه لفرط حساسـيته ورهافـة مشـاعره تنصهـر فـي داخلـه ويعيدهـا إلينا بصورة أخـرى, تمامـاً كالنحلة التي تمتـص رحيـق الزهر فتحولـه إلى مـادة مغايرة هي العسـل .وهذا ما فعلته الكاتبه نبات السـماوي في مجموعتها القصصيه ,إمتصت إشكاليات مجتمعها فصهرتها وحولتها إلى شيء مغاير للمألوف, أغواره بعيـدة تحولـه مـن العـادي الـى المدهـش ,وتأخذ مـن صورالحياة أبسـطها تعبر بواسـطتها عن رؤيا عميقـة , وبقدر مـا يكـون موضوعه بسـيطاً وعادياً بقـدر ما يكون تأثيره أفعل لـدى المتلقي, لأنه بعيداً عن الخطابي والمباشـر الذي تكرهه النفوس عادة . فيكون كالموسـيقى المنبعثة مـن الآت فائقة الصنع تنسـاب الى داخـل النفس على مهـل دون جلبة أو ضجيج , فقد نهلت المجموعـة القصصيه (إبحار) من مسـتويات ومشارب شـتى ، ومن ثيمات ومحاور دلاليـة تترجـم لنا تداخـل الاجتماعي والإنسـاني داخـل المجموعـة السـردية وإنصهارهمـا فنيـا ومرجعيـا في بوتقـة موضوعية واحـدة إرتكزت إلى أشـكال مختلفـة شـملت حكايـا ذات بعد فلسـفي .تتجـه بالنصوص إلى تكثيـف اللغة لتعميق دلالات النصـوص خاصـة أن مجـال القصة لا يـدع للمبدع مساحة نصية للمناورة بين النصوص وبين المعجم اللفظي ؛فبدتْ النّصوص مشـدودة زادت في تعميق دلالـة المعنـى لتبـدو جمـالا يتوارى خلـف ضباب الكلمات ..

وقبـل الحديـث في النصـوص لا بد لنا مـن الوقوف سـيميائياً علـى ثيمـة الغلاف الـذي جـاءت ألوانه مرتبطـه بالبحر والسـماء الذي يدل عـادة على كل ما هو فسـيح وممتـد في الأفق . وهو لـون ممتد عبر الزمـان الامتناهـي . عبـر الفضـاء الرحـب . فضـاء البحـر وأمواجـه العاتيـه والمضطربـه كإضطـراب الأشـخاص في حياتهـم . التي تتصـارع فيما بينها مـن أجل تحقيق غد أفضل . كمـا يعني إمتداد الأفق والفضاء الرحب للسـماء والبحـر . مصير مجهول . أو مصيـر غرق كما حكته قصـة إبحار في النصوص ولون البحر وهيجانه والسماء ورياحها القوية تبين أنهـا دلالات مليئه بالمفاجات السـرديه تشـير الى الحيـاة الصعبه , وضنك الظـروف المزريه . فالذلك اسـتخدام القاصه للشـكل الغلاف لم يكن إعتباطيا . بـل وظفتـه توظيـف سـيميائي , الهدف منـه إثارة إنتباه القارئ يعمل رغبـه قويه تحدثه الألوان تجاة النصـوص , يتوسـط الغـلاف اسـم الكاتبـه وتحته مباشرةً اسـم المجموعه القصصيه (إبحار) باللون الابيـض. ويعني اللون الابيض الامـل والتفاؤل يرمز للنقاء ، الصدق والإخلاص الفـرح والضوء. والابحار دائمـا ما يكون ضد التيار وضد الامواج العاتيه , وهذا يعنـي ان الغـلاف يدلـف بنـا لفهم معانـي نصوص المجموعـه القصصيه وهو صراع ضـد التيار وتعني الكلمـه أيضـاً القـوة والثقـه بالنفـس والتوجه نحو الصعب إستخدمت السـاردة في العنوان . النموذج العضـوي ، وهونمـوذج العنـوان المنتقـى مـن بين النصـوص المتضمنـة فـي المجموعـة القصصيـة ، فيتماشى مع تقنيات الكتابة السردية ذات التوجه الانفتاحي في السـرد. وبقراءتنا للعنوان نسـتطيع أن نقـف علـى مؤشـرين داليـن علـى موضوعـه ، وهو(البعـد الاجتماعـي) و(الكتابـة القصصيـة). فهـذان المؤشـران يوحيـان لنـا بتوظيـف المنهـج الاجتماعـي فـي دراسـة مجموعتهـا القصصيـه و إسـتخلاص نوبـات الـذاتِ والإندمـاج الكلـي فـي المضمون الاجتماعي، بدءاً من

1- قصة عبور تفسـير الـرؤى الشـعبية والتي على ضوئهـا تكونـت الكثيـر مـن العـادات والتقاليد في المجتمـع و الدلالات المخفية مـن الميثولوجيا في الحكايـات الشـعبية ربط قدم الحجـار بقدم الافكار الموروثـه والشـخصيات . لتنهيهـا بحادثـه تمحي تاريخ الامم بسيل عرم او زلزال طبيعي .

2- قصة اكتشـاف ..تكشف الكاتبه كثيراً من القضايا التـي تتعلـق بالمـرأة فـي علاقتها بالرجـل الذي لا يتردد في إتخاذ الموقف المناسب لاستغلاله، ورمي شـباكه من أجل إقتناص الفرص الشبقية. يستدرك الحديـث معقبـاً انـك تمتلكيـن كل مقومـات النص .القاصـه بهـذه الجمله بينت أي نـص يريد ويصفق له تستأنف رحلتها الى العلالي وذات سدرة سوداء .سقطت الى ما تحت قاعة البردوني العامه . والكاتبه بهذه القصـه تنزل بالقارئ إلـى حضيض المجتمع لتستمد منه لوحات قاتمة تفضح الأفكارالملوثة عند اكثر النفوس الذكوريه فكانت نهاية تشجيعه الموت لها بعد ان قرأ النص الذي يريد .

3- مكلـف ... ومن خلال لغة الحوار بين شـخصيات القصـه تغـوص الكاتبـة فـي أعمـاق الشـخصيات الفنية وهدفها من ذلك الكشـف عن مغزاها النفسي ، وتجردهـا مـن مكنوناتهـا لتبين مجتمـع لم يرضى عن المرأه بجميع أشـكالها . منقبه . ذات رداء واسـع . مغطـاة تمامـا . متعلمه . جاهله , وهذا أسـوء أنواع الإمتعـاض لإنسـانيتها. وبعـد أن جـاء رد المدافـع عنهن الدكتور وليس ببعيد عن الفكره نفسـها ليرفع صوته .. مكلف مكلف اكثر منكم فهماً ..الساردة بهذه النهايه وبهذه الجملـه تؤكد مدى أنتقاص المجتمع للمراة بلفظ (مكلف)..

4- الشـيخ ...القاصـه تطرح قضيـة إجتماعية هامه جدا ومهملة، شـريحة متواجدة وبكثـرة فى حياتنا هي سـبب أمراض نفسـية وإجتماعية التى أصابته ونالت منه ،وأصبحت تهدد بنيان المجتمع بالتفكك والتفسـخ وتعرضه للسقوط بحراكها داخل منظومة وقيـم المجتمـع الكبيـر . مجتمـع الهامـش والفئات المهمشـة التى يمتلىء ويعج بهم البلد ، وما أصاب هـذه الفئـات مـن أمـراض تقـوض دعائمه وتُسـمم روحه وتقتل الخير بأعماقه . تصورالعبث الوجودي والوضعيات الإجتماعية الغير متكافئه , تصور الفهم الخاطـئ للحيـاة ، والتقاعس عن العمـل و التواكل السـلبي. ثمة فئة من البشر لايفهمون جوهر الحياة التي تستلزم الكد والجد والصبر والتفاني والتضحية من أجـل الظفر بحياة افضل ,تصـور الفراغ واليأس عندما يجتمعان تكون نتائجهما غير إنسـانيه تغير حالـه بتناول مسدسـه ويفـرغ ما بداخلـه في فمها تحـت مسـمى الجهاد هنـا تتعمق القاصـه بجدارة عاليـه في قراءة ما يعتمل فـي المجتمع من تغيرات وشـهادات على أرصفة الانتظار . تفشي الوساطه و الفساد عدم وجود مسؤليات الدوله .تفضي كل هذه الى تغير النفوس الى فكر هدام تكون المرأة هي أول ضحاياه .

5- قصـة لص.. تصـور الكاتبه برقة إنسـانية معاناة متكاثـرة وملحـة مع تعقـد الحياة، وغلاء المعيشـة فـي المجتمـع وعجـز ميزانية الأسـرة لسـد رمقها الاساسـي مـن الطعـام. وهنـا، تبـرز لنـا الكاتبـه التفسـخ المجتمعـي وقهـر الظـروف المأسـاويه بنبرة حادة تجسـدها لوحات سـوداوية قائمة على التقـاط بشـاعة المجتمـع الـذي إمتعـض سـارق جوع وبصمـة عارٍ عليه الا آخر العمـر . بينما الذين يسـرقون امـولاً هائله يقدسـهم المجتمـع ويكرمهم بالمكانه الاجتماعيه .

6- مطـاردة .. حـظ بائـس تقـدم لنـا الكاتبـه أيضا قصـة إحسـاس الشـخصية بالوحـدة الوجوديـة القاتمـة التي ترتكز على معاناتها من العزلة الذاتية والإغتراب الوجداني والمكاني، وشعورها بالاختناق والذوبان الكينوني في هذه الحياة القاسية .

7- شـرود تسـتحضر الكاتبه أيضا تجربة شخصيه يمـارس حـرق ذكرياتـه وفـي نفـس الوقـت يحرق ذاتـه ، تتأرجح حياته بين نـار الماضي ووهم الواقع، وتتحـول حياته إلى صرخـات باكية ومشـاهدة من ذكريـات تحترق كما في قصة , ليحتصن في الأخير رماد

8- إنتظـار.. تسـتحضر الكاتبـه عبـر ثنايـا القصه صورة درامية لفتاة ترسـم داخلها الخيال والانتظار حيـاة أخـرى بداخلها ، تطفـح هذه القصـة بالنبرة السـوداوية تتحـول اللوحـة إلـى لقطـة تشـكيلية انطباعيـة تعبـر عن حالـة المـرأة المنتظـرة . ذلك الانتظارالـذي ينخره اليأس القاتل والحزن الأسـود الذابل .

11- حب في سطور.. تجسد الكاتبه معاناة الشباب فـي صراعـه بيـن الخيـال والواقـع المـزري الـذي لايعترف بالحب وجماليته ، بقدر ما يعترف بسـلطة قـوة الواقع في اصدار الاحكام حول هذة المشـاعر فيعيش الصراع النفسي والاحلام الذاتيه ..

تكتـب نبات السـماوي قصصـاً وحكايـات خاضعة للتحبيك السـردي من خـلال التركيزعلى الاحداث الأساسـية المؤثره في المجتمع ، مستعينه بالمكون الوصفـي والتصوير البلاغي لتقديم نصوص موحية ومعبـرة ، والتأرجـح بين السـرد والحـوار والتذويت الداخلي والتخطيب الأسلوبي

- المستوى التركيبي .. تجمع الكاتبه في أضمومتها السـردية بين القص القصير جـداً ، والقص الطويل وهنا ، يلعب الإضمار والحذف دوراً مهما في تحبيك القصص وتلغيزها تحمل دلالات سيميائية مفتوحة . تضبـط إيقاعها التنغيمـي والدلالي ضمن خاصية الاقتضاب والتكثيف .

2- اللغة والأسـلوب . تتسـم لغـة الكاتبـه بأنها لغة لينة ومهذبة ومألوفة ومتداولة الاسـتعمال. بيد أنها أيضاً لغة وامضة مشـعة مدهشة بإيحاءاتها الرمزية ونبضاتها الإنشـائية والبيانية ضمن أسـلوب سهل ممتنـع وتتلون الأسـاليب إخبـاراً وإنشـاء مع تنوع المقامـات والسـياقات النصيـة والتداوليـة ، فيكثـر الإسـتفهام والإثبات والنهي والشـرط والإسـتدراك والنفي والأمر والتوقع ومن هنا ، فروعة الكاتبه على مسـتوى الكتابة السردية وسـمو إبداعها القصصي يتجلى في لغتها الأنيقة وأسلوبها السهل الممتنع .

- بلاغـة الصورة .. تقـوم بلاغة الصـورة عندالكاتبه علـى المفارقـة واسـتعمال صيـغ التعبيـر الرمزية المعبـرة ومن ثـم، فالكاتبه قد تخلـص في قصصها القصيرة جدا مـن رتابة التقريرية المباشـرة المملة الـى الإيحاء المجـازي وتوظيف الصـور القصصية الرمزية الدلالة ..

خاتمـة . نسـتنتج، مما سـبق ذكره ، أننا أمام كاتبهٍ قصصيـه أنيقـة اللغة والأسـلوب ، تسـتخدم صوراً سـردية موحية وحكايات رمزية عجيبـة. وبالتالي، فهـي تنتقل فـي قصصها من عالم تراثـي إلى عالم مدنـي، ومن عالم الشـر إلى عالم الخيـر، ومن عالم الرجولـة إلـى عالـم الأنوثـة. وبالتالـي، تحمـل في أضمومتهـا السـردية رؤيتيـن متكاملتيـن ألا وهما: الرؤية الاجتماعية والرؤية الإنسانية.

ويعنـي هـذا أن السـارده كاتبـه إجتماعيـه ملتزمه بقضايا المجتمع ومهتمه بتفاصيله الدقيقة وخباياه الظاهـرة والمضمـرة ، كما أنها كاتبه إنسـانيه تدعو إلى إنسانية الإنسان من خلال إشاعة الفكر السليم المقـدس للإنسـانية ذاتها ذكـراً كان أو انثى مع نبذ منطـق القـوة والذكـوره والإرهـاب والفكـر المدمـر . وأقول، بكل صراحة وموضوعية، لقد انتعشت القصة القصيرة جدا باليمن أيما انتعاش فني كتابة وإبداعا ورؤية ، وستزدهر أيما ازدهار مع مجموعة من الكتاب المتميزين وأخص بالذكر نبات السماوي الذي أثرت هذا الفن بمواضيعه الإجتماعية والإنسانية الجادة ، المشبعه بقوة الاحسـاس الفني والسردي . وبفضل روعة لغتها الزاهية الأنيقة وأسلوبها السامي الراقي برقتـه الجذابـة وليونته السـردية ونصاعـة ألفاظه البيضاء الجميلة .. وأخيرا ..

راقتني اقصوصة انوثه ..

عند الممر تعمدت حشـر جسـدها بجوار جسده .. وحينما لن يعرها إهتماماً .كالته بأشد اللعنات نافيةً عنه صفة الرجولة ..

حالات

عبدالله كمال

ظِلال

ألقي بظلالكِ عليَّ،
فالشـجرة التـي أتقنـتْ دوركِ
لسنوات،
هَمسَتْ لي،
بأنَني لسْتُ عصفوراً،
كَما أوحت إليَّ أمي،
عندما أبْعَدَتْنِي عن القبيلةْ .؟
ألوان
أمرُّ على ألوانِكِ كلَّ ليلة،
لأحظى منها بما يبعثُ لديَّ الأملَ
في أنَّ الليلَ لنْ يستمرَ بلونٍ واحدْ

حرية

أسنان متعددة
تنغرس في إصبع واحدة ،
بينما الندم
حر طليق !
لليبرالية
كم تبدو صديقتي
التي تدَّعي الليبرالية
مثيرةً للشفقة ،
حينَ تَتَحـوَّل إلـى أحـد أفـراد
جماعة البوكو حرام !!

شجى

عشرُ أصابع
تتهافتُ علىً مفاتيح البيانو ،
بخفَّة ورشاقةِ راقصة مُحتَرِفة ..
لكنَّ قُبْلةً عابرةً،
كانـتْ هي المسـؤولةُ عن كلِّ هذا
الشجى !